

الجواب الرصين

لمن استشكل

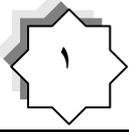
تضعيف حديث أبي رزين

قال الألباني : " حديث أبي رزين مع شهرته
وتحمس بعض السلفيين له لا يصح من قبل
إسناده ، فيه وكيع بن حدس ، قال الذهبي : "
لا يعرف " ، وفيما صح في الباب ما يغني عنه " .

للشيخ الأستاذ الدكتور

أحمد بن محمد بن صالح
حفظه الله تعالى

جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

فقد سألتني أخي - بارك الله فيك - عن تعليقي على أجوبة الحافظ المزي على سؤالات جماعة من الحفاظ^(١) على قول الحافظ المزي في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه : "عليه جلاله النبوة" حيث قلت معلقاً عليه : " يظهر لي أن مراد المزي بكلامه هذا الحكم بنكارة الحديث، إذ حديث بهذه الجمل والكلمات، تتداعى الهمم لنقله، فكونه غريباً من طريق من لا يعرف، مع اختلاف إسناده، يشعر بعدم صحته، وكما قال شعبة : "من حسنهما فررت"^(٢) .

١- ما وجه ضعف الحديث ؟

٢- ومن ضعفه من العلماء ؟

٣- وكيف أفسر كلام الحافظ المزي : "عليه جلاله النبوة" بأنه مراده نكارته ؟

٤- وما وجه النكارة ؟

(١) (٢٦ سؤال ١٨ حاشية ١).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/٣٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/١٤٦).

٥- والحديث أورده الدكتور سعود الصاعدي رحمه الله تعالى في كتابه حماية السنة^(١)، وصححه ورد على من ضعفه؟ فما توجيهك؟!

فسرت باعتراضك، ونقدك فهذا من التواصي على الحق، خلافاً لمن يظن أن نقد السلفي يعني الطعن فيه.

كما أعجبني أنك لم تلزمي بقولك بل طرحت المسألة للمباحثة؛ فهذا شأن طالب الحق، عند الاختلاف والمدارسة في المسائل التي هي محل اجتهاد ونظر؛ لا يلزم الطرف الآخر برأيه واجتهاده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا يجوز لأحد أن يرجح^(٢) قولاً على قول بغير دليل ولا يتعصب لقول على قول ولا قائل على قائل بغير حجة؛ بل من كان مقلداً لزم حكم التقليد؛ فلم يرجح؛ ولم يزيّف؛ ولم يصب؛ ولم يخطئ؛ ومن كان عنده من العلم والبيان ما يقوله سمع ذلك منه فقبل ما تبين أنه حق ورد ما تبين أنه باطل ووقف ما لم يتبين فيه أحد الأمرين. والله تعالى قد فاوت بين الناس في قوى الأذهان كما فاوت بينهم في قوى الأبدان..."^(٣).

وقد أجبته إلى سؤالك وكتبت هذه الأوراق من باب المباحثة والمدارسة، للوصول للحق. محلياً الإجابة بمجموعة من الفوائد الحديثية والنكت العلمية الدقيقة في مسائل علوم الحديث والتعليل.

وأسميته ب: "الجواب الرصين لمن استشكل تضعيف حديث أبي رزين"

وسأورد نص الحديث، ثم أجيب عن الاستئلة .

والله أسأل التوفيق والسداد، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الخميس ١٠ رمضان ١٤٤٢هـ جري

(١) (١٢٣-٤٥٣).

(٢) في الأصل "يرجع"؛ ولعل الصواب ما أثبتته بدلالة السياق.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣٣/٣٥).

نص الحديث

قال عبد الله بن لإمام أحمد : كتب إلي إبراهيم بن حمزة الزبيري، كتبك إليك بهذا الحديث وقد عرفته وسمعتة على ما كتبك به إليك، فحدث بذلك عني، حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعاني الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوف، عن دهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر. قال دهم: وحدثني ابن أبي الأسود عن عاصم بن لقيط، أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نجيل بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط: فخرجت وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال: "أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعكم ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ، ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال، ألا إني مسئول هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا ألا اجلسوا" قال: فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره.

قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟

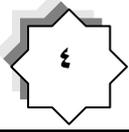
فضحك لعمر الله وهز رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطه، فقال: "ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله، عز وجل" وأشار بيده.

فقلت: وما هن؟

قال: "علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزليين مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غيركم يموت إلى قريب" - قال لقيط: قلت: لن نعلم من رب يضحك خيراً - "وعلم يوم الساعة"^(١).

قلت: يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم، فأنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذبح التي تربو علينا، وختعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٧٣٢ رقم ٢٨١٠) أورد حديث أبي رزين من طريق آخر بلفظ: "ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده، وقرب غيره، فقال أبو رزين: أويضحك الرب عز وجل؟ قال: نعم. فقال: لن نعلم من رب يضحك خيراً؛ وحسنه لغيره.



قال: تلبثون فيها ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصيحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل **فأصبح ربك يطوف في الأرض وخت عليه البلاد**، فأرسل ربك عز وجل السماء بهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من عند رأسه فيستوي جالساً، فيقول ربك جل وعز مهيم؟ لما كان منه، يقول: يا رب أمتني اليوم، لعهدته بالحياة يحسبه حديثاً بأهله.

فقلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟

قال: أنبئك مثل ذلك في آلاء الله عز وجل الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت: لا تحيا أبداً، ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء أو من مصارعكم، فتنتظرون إليه وينظر إليكم.

قلت: يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟

قال: "أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل الشمس والقمر آية منه صغيرة وترونها ساعة واحدة ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونها ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما".

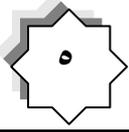
قلت: يا رسول الله فما يعمل بنا ربنا جل وعز إذا لقيناه؟

قال: "تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء، وأما الكافر فتطمخه بمثل الحمم الأسود، ثم ينصرف نبيكم ويفرق على أثره الصالحون، فيسلكون جسراً من النار **ويطأ أحدكم الجمرة، يقول: حس، يقول ربك، عز وجل: أوانه** فيطلعون على حوض الرسول على أظماً والله ناهلة قط رأيتها، فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى، وتخس الشمس والقمر فلا تروا منهما واحداً"

قال: قلت: يا رسول الله فيم نبصر؟

قال: "بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفت الأرض

وواجهته الجبال"



قال: قلت: يا رسول الله فبم نجزي من سيئاتنا وحسناتنا؟

قال: "الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو"

قال: قلت: يا رسول الله فما الجنة وما النار؟

قال: "العمر إلهك إن النار لسبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين

عاماً، وإن الجنة لثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً"

قلت: يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة؟

قال: "على أنهار من غسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار

من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وبفاكهة، لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه،

وأزواج مطهرة"

قال: قلت يا رسول الله ألنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟

قال: "الصالحات للصالحين تلدونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلدونكم غير أن لا توالد"

قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالعون ومنتھون إليه؟

قال: فلم يجبه النبي ﷺ.

قلت: يا رسول الله علام أبايعك؟

قال: فبسط النبي ﷺ يده وقال: "على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيل الشرك، وأن لا

تشرك بالله إله غيره"

قال: قلت وإن لنا بين المشرق والمغرب؟

فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه، وظن أني مشترط شيئاً لا يعطينه.

قال: قلت: ما تحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا على نفسه.

فبسط يده وقال: "ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك إلا نفسك"

قال: فانصرفنا عنه.

وقال: "إن هذين لعمر إلهك إن حدثت لأنهم من أتقى الناس في الأولى والآخرة"

فقال له كعب بن الحدادية أحد بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟

قال: بنو المنتفق أهل ذلك منهم.

قال: فانصرفنا وأقبلت عليه؟ فقلت: يا رسول الله: هل لأحد ممن مضى من خير في

جاهليتهم؟

قال: "قال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار"
 قال: فلكانه وقع حر بين جلدي وجهي ولحمي مما قال لأبي على رءوس الناس فهممت
 أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله: وأهلك؟
 قال: "وأهلي لعمر الله، ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي من مشرك، فقل أرسلني
 إليك مُحَمَّدٌ ﷺ فأبشر بما يسوءك، تجر على وجهك وبطنك في النار"
 قال: قلت: يا رسول الله وما فعل بهم ذلك وكانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه، وكانوا
 يحسبون أنهم مصلحون؟
 قال: "ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبع أمم نبياً فمن عصى نبيه كان من
 الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين"^(١).

(١) إسناده ضعيف :

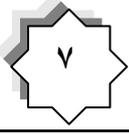
أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (١٢١/٢٦ رقم ١٦٢٠٦)، وفي السنة (٤٨٥/٢) بنفس السند والمتن.
 وأخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/٥٢٧ رقم ٢١٦٥) عن إبراهيم بن حمزة به .
 وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٧/٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٢١١ رقم ٤٧٧)، ومن طريقه المزري في تهذيب
 الكمال (١٧/٣٣٤)، وأخرجه المزري في تهذيب الكمال (١٧/٣٣٤) من طرق عن إبراهيم بن حمزة به .
 وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح (٢/٤٦٠)، والحاكم في المستدرک (٤/٦٠٥)، وابن النحاس في رؤية الله (٨ رقم ٨)، من طرق
 عن يعقوب بن عبدالرحمن بن المغيرة به.
 قال الحاكم: "هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد، كلهم مديون ولم يخرجاه".
 وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرک (٧/٣٤٧٩-مختصر التلخيص) بقوله: "فيه يعقوب بن مُحَمَّد بن عيسى الزهري، وهو
 ضعيف، ولا ينبغي أن يدخل هذا في الصحاح؛ لنكارتة، وجهالة دَهم بن الأسود المذكور فيه".
 وفي إسناده، عبدالرحمن بن عياش المدني، روى له أبو داود، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (٣٩٧٦ رقم ٣٤٨):
 "مقبول".

ودَهم بن الأسود العُقيلي، روى له أبو داود، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (٢٠١ رقم ١٨٢٩): "مقبول".

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه ابن عياش، ودَهم مقبولان أي إذا توبعا وإلا فلينا الحديث.

واختلف في إسناده :

فأخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/٥٢٧ رقم ٢١٦٥)، ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء (١/٤٠٠)،
 وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٣١، ٢٨٦ رقم ٥٢٤، ٦٣٦)، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة
 (٥/٢٦٩١ رقم ٦٤٤٠)، وأخرجه ابن القطان في الطوال (٢/٢٣٢-التدوين)، والطبراني، ومن طريقه المزري في تهذيب
 الكمال (١٧/٣٣٤) من طرق عن إبراهيم بن المنذر، ثنا عبدالرحمن بن المغيرة، ثنا عبدالرحمن بن عياش الأنصاري، عن دَهم
 بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العُقيلي، عن جده عبدالله، عن عمه لقيط بن عامر به .
 فهنا جعله عن جده عن عمه .



وإسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن حاجب العُقيلي، روى له أبو داود، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (٢٩٩ رقم ٣٢٦٠) : "مجهول".

وأخرجه أبو داود في السنن (٢٢٦/٣ رقم ٣٢٦٦) : حدثنا الحسن بن علي، حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا عبد الملك بن عياش السمعي الأنصاري، عن دهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العُقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر قال دهم: وحدثني أيضا الأسود بن عبدالله، عن عاصم بن لقيط ...

وفي إسناده وهم وإسقاط كما قاله المزني في تهذيب الكمال (٣٣٣/١٧-٣٣٤)، وتحفة الأشراف (٣٣٣/٨).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٩/٧) : "هذا حديث غريب جداً، وألفاظه في بعضها نكارة".

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (٥٧/٥) : "هو حديث غريب جداً".

أما السؤال الأول : ما وجه ضعف الحديث ؟

فالحديث في إسناده راويان قال الحافظ في كل واحد منهما : "مقبول"، ومقبول عند الحافظ ابن حجر تعني : أنه تقبل روايته إذا توبع وإن لم يتابع فلين أي ضعيف. ولم يتابعا؛ وهذان الراويان هما :

- عبدالرحمن بن عياش المدني، قال عنه الحافظ : "مقبول"^(١).
- دهم بن الأسود العُقيلي، قال عنه الحافظ : "مقبول"^(٢).
- كما أن في الإسناد علة أخرى وهي الاختلاف في إسناده.

وأما السؤال الثاني : من ضعفه من العلماء ؟

فهذا الحديث ضعفه جماعة من أهل العلم:

- ١- العلامة ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ حيث قال : "حديث أبي رزين هذا، مختلف فيه، وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضاً، والنقلة له أعراب"^(٣).
- ٢- الحافظ الذهبي حيث قال متعباً تصحيحاً الحاكم : "فيه يعقوب بن مُجَّد بن عيسى الزهري، وهو ضعيف، ولا ينبغي أن يدخل هذا في الصحاح؛ لنكارتة، وجهالة دهم بن الأسود المذكور فيه"^(٤).
- ٣- الحافظ ابن كثير بقوله : "هذا حديث غريب جداً، وألفاظه في بعضها نكارة"^(٥).
- ٤- الحافظ ابن حجر بقوله : "هو حديث غريب جداً"^(٦).
- ٥- العلامة مُجَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى حيث قال : "إسناده ضعيف دهم بن الأسود، وجده عبد الله بن حاجب قال الذهبي: لا يعرفان. قلت: ومثلهما عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيَّاشِ الْأَنْصَارِيِّ وهو السمعاني القبائي لم يوثقه غير ابن حبان وفي التقريب : مقبول"^(٧).....

(١) تقريب التهذيب (٤٨ رقم ٣٩٧٦).

(٢) تقريب التهذيب (٢٠١ رقم ١٨٢٩).

(٣) تأويل مختلف الحديث (٣٢٣).

(٤) مختصر التلخيص (٣٤٧٩/٧).

(٥) البداية والنهاية (٣٣٩/٧).

(٦) تحذيب التهذيب (٥٧/٥).

(٧) ظلال الجنة (٢٣١/١، ٢٨٩).

وقال أيضاً رحمه الله: "حديث أبي رزين مع شهرته وتحمس بعض السلفيين له لا يصح من قبل إسناده، فيه وكيع بن حدس، قال الذهبي: "لا يعرف"، وفيما صح في الباب ما يعني عنه"^(١).

بل قال الدكتور سعود الصاعدي رحمه الله تعالى: "خلاصة القول في الحكم على الحديث إنه حديث ضعيف الإسناد؛ لجهالة بعض رواه جهالة عين مع سلامة متنه من ركافة الألفاظ، ومخالفة الأصول...."^(٢). ثم شرع الدكتور في تقويته من جهة استقامة معناه وأن له ما يشهد له في النصوص الأخرى.

ومع ذلك فقد أقر الدكتور سعود رحمه الله تعالى أن في الحديث أربع جمل لم يقف على ما يدل عليها أو يشهد لها وهي^(٣):

١- "فأصبح ربك يطوف في الأرض وخت عليه البلاد".

٢- "ويطأ أحدكم الجمرة، يقول: حس، يقول ربك، عز وجل: أوانه".

٣- "ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول

والأذى".

٤- "بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وواجهته

الجبال".

مع ملاحظة أن شاهد الحديث الذي يقويه هو ما كان في معناه الخاص لا الذي يكون في معناه العام، قال الألباني رحمه الله تعالى: "الحديث الضعيف سنداً قد يكون صحيحاً معنى لموافقة معناه لنصوص الشريعة مثل حديث: "طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس" ونحوه كثير ولكن ذلك مما لا يجوز نسبه إلى النبي ﷺ.

وقد يكون صحيح المعنى والمبنى معاً لشواهده المقوية له... فليكن هذا منك على ذكر ولا يصدنك عنه شقشقة الجاهلين وشغب المشاغبين فإننا في زمان كثير فيه كتابه قليل فيه علماءه وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله"^(٤).

(١) كما في تعليقه على القائد إلى تصحيح العقائد (ص: ٢٠٣ حاشية ١).

(٢) حماية السنة (١٦٦).

(٣) انظر: حماية السنة (٢٤٥-٢٤٦).

(٤) تحريم آلات الطرب (٧٤).

وأما السؤال الثالث : كيف أفسر كلام الحافظ المزني : "عليه جلاله النبوة" بأن مراده

نكارتة ؟

فهذا السؤال غير وارد : إن كان مراد الحافظ المزني تضعيفه للتفرد والجهالة.

وقوله "عليه جلاله النبوة" لا يدل على تصحيحه وإنما مراده أن ما تضمنه من معانٍ هي

ثابتة في نصوص أخرى في الجملة ولكن مع ذلك لا يستطيع تصحيحه.

وذلك أن الحديث النبوي يتضمن أمرين :

الأول : نسبه للرسول ﷺ .

والثاني : المعنى .

قال ابن عبد البر : "رب حديث ضعيف الإسناد صحيح المعنى"^(١).

وصحة المعنى لا تسوغ لأحد أن يجزم بنسبته إلى النبي ﷺ كما هو معروف^(٢).

إذ لا يلزم من صحة معناه؛ صحة نسبه للرسول ﷺ؛ إذ أن كل ما قاله الرسول ﷺ

حسن وليس كل حسن قاله الرسول^(٣)، قال المزني في جوابه عن الأربعين المنسوبة لابن ودعان

الموصلية^(٤) : "وإن كان الكلام الذي فيها كلامًا حسنًا، ومواعظها مواعظ بليغة، فليس لأحد أن

ينسب حرفًا يستحسنه من الكلام إلى الرسول ﷺ، وإن كان ذلك الكلام في نفسه حقًا، فإن كل

ما قاله الرسول فهو حق، وليس كل ما هو حق قاله الرسول. فليتأمل هذا الموضع فإنه مرّة أقدم

ومضلة أفهام، وقد نبّه الرسول ﷺ على ذلك بقوله في الحديث الصحيح : "إن كذبًا عليّ ليس

ككذب عليّ أحد، فمن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"^(٥). انتهى

قلت : وأيضاً يؤكد قوله ﷺ : "من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"^(٦).

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٥٨/١).

(٢) انظر: تحريم آلات الطرب للألباني (٧٤).

(٣) انظر: لسان الميزان للحافظ (٣٨٤/٧).

(٤) أجوبة الحافظ المزني على أسئلة جماعة من الحفاظ (السؤال الثالث والعشرين).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٨٠/٢ رقم ١٢٩١)، ومسلم في الصحيح (١٠/١ رقم ٤) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣/١ رقم ١٠٩) من حديث سلمة رضي الله عنه.

ويؤكد أن هذا هو مراد الحافظ المزني رحمه الله تعالى أنه عدل عن تصحيحه إلى مثل هذه العبارة المحتملة غير الصريحة، بل لم يطلق هذه الكلمة على أحاديث متفق عليها وأحاديث متواترة أفيطلقها على حديث رواه راويان مجهولان لم يتابعا.

ويؤكد أن الحافظ ابن كثير تلميذ الحافظ المزني وزوج ابنته، والحافظ الذهبي تلميذ الحافظ المزني قد أطلقا على الحديث النكارة، قال الذهبي: "لا ينبغي أن يدخل هذا في الصحاح؛ لنكارتة، وجهالة دهم بن الأسود المذكور فيه"، وقال الحافظ ابن كثير: "هذا حديث غريب جداً، وألفاظه في بعضها نكارة".

فإن قيل: قال الحافظ المزني: "هو حديث مشهور، بهذا الإسناد"^(١). فكيف يقال بأنه من الغرائب؟

فالجواب: أن مراد الحافظ المزني بالشهرة عند المحدثين لا المشهور من حيث الطرق. ولا يلزم من ذلك الصحة أيضاً.

وأما إن كان مراد الحافظ المزني تصحيحه؛ فهذا اجتهاد منه رحمه الله تعالى، والعبرة بالحجة والدليل، وهذا الحديث لم يصح من جهة إسناده، كما سبق من تضعيف جماعة من الحفاظ له. ومعلوم أن مسألة التحسين والتضعيف من المسائل الاجتهادية، قال الحافظ الذهبي: "لا تطمع بأن للحسن قاعدة تدرج كل الأحاديث الحسان فيها، فأنا على إياس من ذلك! فكم من حديث تردد فيه الحفاظ: هل هو حسن؟ أو ضعيف؟ أو صحيح؟ بل الحافظ الواحد يتغير اجتهاده في الحديث الواحد: فيوماً يصفه بالصحة، ويوماً يصفه بالحسن، ولربما استضعفه!

وهذا حق، فإن الحديث الحسن يستضعفه الحفاظ عن أن يرقيه إلى رتبة الصحيح. فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما، إذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما. ولو انفك عن ذلك، لصح باتفاق"^(٢).

وأما السؤال الرابع: ما وجه النكارة؟

فالنكارة تطلق ويراد بها تفرد من لا يحتل تفرد، إذ تطلق النكارة عند المحدثين على تفرد الراوي؛ قال الذهبي: "المنكر: هو ما انفرد الراوي الضعيف به. وقد يعد مفرد الصدوق منكرًا"^(٣).

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٤/١١٠).

(٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث (٢٨).

(٣) الموقظة في علم مصطلح الحديث (٤٢).

وقال الحافظ: "أحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة"^(١).

وقال أيضاً: "المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له"^(٢).

وقال أيضاً: "أطلق الإمام أحمد والنسائي وغير واحد من النقاد لفظ المنكر على مجرد

التفرد، لكن حيث لا يكون المتفرد في وزن من يحكم حديثه بالصحة بغير عارض يعضده"^(٣).

فأطلقت النكارة باعتبار التفرد من جهة الإسناد، قال الحافظ ابن حجر: "هو حديث

غريب جداً"^(٤).

ولم أتعرض لمتنه بل أثبت أن المتن يحرص الرواة على نقله، حيث قلت في نفس الموضوع المنتقد

: "يظهر لي أن مراد المزي بكلامه هذا الحكم بنكارة الحديث، إذ حديث بهذه الجمل والكلمات،

تداعى الهمم لنقله، فكونه غريباً من طريق من لا يعرف، مع اختلاف إسناده، يشعر بعدم

صحته، وكما قال شعبة: "من حسنهما فررت".

وقد أطلق الحافظ ابن كثير والحافظ الذهبي على الحديث النكارة، قال الذهبي: "لا ينبغي

أن يدخل هذا في الصحاح؛ لنكارتة، وجهالة دهم بن الأسود المذكور فيه"، وقال الحافظ ابن كثير

: "هذا حديث غريب جداً، وألفاظه في بعضها نكارة".

وفي الحديث أربع جملة لا يوجد ما يدل عليها أو يشهد لها كما أقر الدكتور سعود

الصاعدي رحمه الله تعالى^(٥).

وأما السؤال الخامس: الحديث أورده الدكتور سعود الصاعدي رحمه الله تعالى في كتابه

حماية السنة وصححه ورد على من ضعفه؟ فما توجيهك؟!

فالشيخ الدكتور سعود الصاعدي رحمه الله تعالى في كتابه حماية السنة بذل جهداً كبيراً

وأبلى بلاء حسناً في الدفاع عن السنة والانتصار لأهلها كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية

والرد على بعض المخالفين لها. جزاه الله خيراً وجعله في موازين حسناته.

(١) هدي الساري (٣٩٢/١).

(٢) هدي الساري (٤٣٧/١).

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح (٦٧٤/٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٥٧/٥).

(٥) حماية السنة (٢٤٥-٢٤٦).

واجتهد رحمه الله في تصحيح الحديث لكن لا يسلم له ذلك في نظري من جهة الإسناد، وأما متنه ففي الصحيح غنية عنه لأن متنه يتوافق في الجملة مع الأحاديث الصحيحة في المعنى العام لا المعنى الخاص فصحة المعنى لا تستلزم صحة النسبة للنبي ﷺ؛ قال الألباني رحمه الله: "حديث أبي رزين مع شهرته وتحمس بعض السلفيين له لا يصح من قبل إسناده، فيه وكيع بن حدس، قال الذهبي: "لا يعرف"، وفيما صح في الباب ما يعني عنه"^(١).

وفي الختام : فهذا اجتهادي؛ فإن وفقتم فيه للصواب فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله .

(١) كما في تعليقه على القائد إلى تصحيح العقائد (ص: ٢٠٣ حاشية ١).